الشعبوية في الولايات المتحدة الامريكية إنحسار؟ أم صعود مؤجل؟

حسين عدنان هادي*
باحث من العراق

* مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية
hussein.adnan61@yahoo.com

الملخص:

تأسست الشعبوية بشكل عام على افكار واطروحات عديدة من شأنها ان تضع الشعبوية في خانة الايديولوجيات المعاصرة، ومن هذه الافكار العداء للمؤسسة الديمقراطية والنخبة والاجانب، وهي بذلك تشكل خطراً على النظام السياسي الديمقراطي وقيم الديمقراطية الليبرالية، في الولايات المتحدة على مايبدو ان الخطر أكبر على اعتبار ان الشعبوية كظاهرة بشكل عام بدأت في الولايات المتحدة الامريكية، وتصاعدت في ظل وصول ترامب للبيت الابيض، وعلى هذا الاساس تقع الشعبوية الامريكية في فكرة الطيف السياسي في اقصى اليمين، وتعبر عن توجهات اليمين المتطرف في الولايات المتحدة الامريكية. لذا تُعد الشعبوية في الولايات المتحدة الامريكية الضد النوعي للديمقراطية، وبتعبير اكثر دقة الشعبوية ضد الديمقراطية الليبرالية.

الكلمات المفتاحية: «الشعبوية، الولايات المتحدة الامريكية، الديمقراطية الليبرالية».

Populism in the United States of America
Decline or Deferred Rise

Hussain Adnan Hadi
Researcher from Iraq
Researcher at Hammourabi Center for Strategic Studies and Researches

Abstract:

Populism was generally founded on many ideas and thesis that would put populism in the category of contemporary ideologies, such as hostility to the democratic establishment, the elite and foreigners, and thus pose a threat to the democratic political system and the values of liberal democracy, in the

United States, the danger seems to be greater considering that populism as a phenomenon in general began in the United States of America, and escalated under Trump's arrival in the White House, and on this basis the American populism is located in the idea of the political spectrum at the extreme right, and expresses the directions of the right extremist in the USA. Populism in the United States of America is therefore a qualitative anti-democratic, more precisely populism against liberal democracy.

Key words: «populism, the United States of America, liberal democracy».

المقـدمــة:

ان الظاهرة الشعبوية ليست حديثة العهد، اذ عرفها العالم البشري في بداياته، وتجلت في ارهاصات نشوء العقل السياسي الحديث والمعاصر، ففي فرنسا ابان الجمهورية الثالثة، كان الجنرال (جورج بولانجيه) نموذجاً لامعاً للقائد الشعبوي، وعرف عن (بنيتو موسوليني) ونظامه الفاشي شعبوية فاقعة، وفي المانيا والعقيدة النازية و(دولف هتلر) ظهرت الشعبوية بملامح واضحة، كما الاتحاد السوفيتي عرفها ابان حكم (جوزيف ستالين)، مروراً بالقادة الشعبويين في العالم كبيرون ومعمر القذافي وهوكو تشافيز وصدام حسين ودونالد ترامب وغيرهم.

إشكالية البحث: كيف أثرت الشعبوية في الولايات المتحدة الامريكية في صياغة وتشكيل العقل السياسي الامريكي، وماهي ابرز الاطروحات والافكار التي ارتكزت عليها؟

فرضية البحث: تُعد الشعبوية في الولايات المتحدة الامريكية نزعة لها أسسس وافكار واطروحات وخطاب سياسي مؤثر، اسهمت بشكل كبير في تشكيل العقل السياسي الامريكي المعاصر، سواء كان ذلك التأثير في تبني الشعبوية والدفاع عنها، أو رفضها.

هيكلية البحث:

- الشعبوية ـ محاولة للفهم:
- الشعبوية في فكرة الطيف السياسي:
- اطروحات تفسير الظاهرة الشعبوية:
- الوعاء الايديولوجي للشعبوية الجديدة:
- يقظة الشعبوية وانحسار الديمقراطية في الولايات المتحدة الامريكية:
- المسيحية وتحديد مسار الشعبوية الامريكية الجديدة:

- المحافظون الجدد وخطاب الشعبوية الجديدة:
- خطاب الشعبوية الامريكية الجديدة:
- مستقبل الشعبوية في الولايات المتحدة الامريكية:

الشعبوية ـ محاولة للفهم:

تمت ترجمة المصطلح السوسيولوجي الفرنسي (populism) بالشعبوية او بالظاهرة الشعبوية وذلك على غرار وزن الفعلوية اينما ورد: اسلاموية، ماركسوية، علمانوية، عقلانوية الخ[1]. ان صعوبة تحديد معنى الشعبوية يكمن في انها ليست مفهوماً واضحاً، لذلك تُحمل (منى خويص) مسؤولية بروز وتجدد ملامح الشعبوية في الوقت الحاضر، تعود في جزء كبير منها، الى ان البحث التاريخي لهذه الظاهرة، ترك وجهها التعريفي ملتبساً، وعرضة للخلط بينه وبين ظواهر وايديولوجيات أخرى شمولية[2]. في حين يطلق عبد (الاله بلقزيز) وصف الشعبوية على نزعة التفكير السياسي، تجنح لتقديس الشعب وعده مستودع الحقيقة المطلقة، ومناط الخلاص النهائي من شرور العالم[3]. اما (تزفيتان تودوروف) فيرى ان الشكل الذي تُقدم به الشعبوية هو الغوغائية، اما في شأن محتواها الفكري، فيتركز حول بعض الثوابت[4]. اما (يان فيرنر مولر) فيرى إن الشعبويين ليسوا معادين للنخبة فحسب، ولكنهم معادون للتعدّد بشكل مبدئي. إن ادعاءهم الدائم يقول: نحن، ونحن فقط، من يمثل الشعب الحقيقي، ومواقفهم السياسية تنتهي مباشرة إلى تمييز أخلاقي بين الخطأ والصواب، وليس يميناً ويسارا فقط. فلا شعبوية بدون استقطاب أخلاقي[5]. اما في موسوعة السياسة فيرى فيها عبد الوهاب الكيالي، أن الشعبوية تيار سياسي مثالي يعتبر الرجوع الى الشعب والاعتماد الكامل على عفويته واندفاعه الثوري أساس العمل السياسي الناجح ووسيلة فعالة لتغيير المجتمع ودفعه باتجاه الثورة الكاملة[6]. والشعبوية على هذا الاساس غير (الشعبية) التي تعني الإيمان بالشعب والثقة به والاعتماد عليه واعتباره مصدر السلطة وحامي السيادة[7].

(1) محمد اركون، من فيصل التفرقة الى فيصل المقال: اين هو الفكر الاسلامي المعاصر، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، 1995، ص193.

(2) منى خويص، رجال الشرفات: دراسة تحليلية للظاهرة الشعبوية، ط1، دار الفارابي، بيروت، 2012، ص13.

(3) عبد الاله بلقزيز، الشعبوية وميتافيزيقيا الشعب، صحيفة الحياة، تاريخ النشر 2009/2/18.

(4) تزفيتان تودوروف، أعداء الديمقراطية الحميمون، ترجمة: غازي برو، ط1، دار الربيع، بيروت،2015، ص146.

(5) يان فيرنر مولر، عشر أطروحات حول الشعبوية، ترجمة عن الألمانية: رشيد بوطيب، متاح على الرابط التالي: www-alaraby-co-uk.cdn.

(6) عبد الوهاب الكيالي واخرون، موسوعة السياسة، ج7، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1995، ص481.

(7) المصدر نفسه، ص481.

الشعبوية في فكرة الطيف السياسي:

ظلت التفرقة بين اليمين واليسار في السياسة منذ ان ظهرت في نهاية القرن الثامن عشر غامضة ومستعصية على الفهم، ومع ذلك لم تختف وتشبثت بالاستمرار. فاختلفت الاراء والنظريات في تحديد الاتجاهات السياسية وكيفية تصنيفها، الامر الذي استقر عليه التمييز بين نوعين: التصنيفات الثنائية، والتصنيفات الرباعية، واذا كانت التصنيفات الرباعية قد استندت الى افكار وتصورات المفكر الامريكي (لورنس لويل) عندما عدد الاتجاهات: محافظون، رجعيون، احرار، وتقدميون.

وافكار الانكليزي (هانس ايزنك) في تقسيماته: محافظون، فاشيون، اشتراكيون، شيوعيون. فأن التصنيف الثنائي استند الى تقسيم الاتجاهات السياسية الى يمينية واتجاهات يسارية، وهو اقدم من كل التصنيفات التي جاءت بها الدراسات السياسية[8].

(8) ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة علم السياسة، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان. الاردن، 2009، ص397.

وفي تسعينيات القرن التاسع عشر ظهرت الدعوة الى ان الفروق بين اليمين واليسار قد تلاشت، اذ قدم (جان بول سارتر) اراء تتسق مع هذه الاتجاه ـ الاتجاه الذي يزعم ان فكرة اليمين واليسار قد تلاشت، وتم التأكيد على الاطروحة نفسها اكثر من مرة من جانب مفكري اليمين، ولقد علق المؤرخ (ايميل شارتيه) في عام 1930، قائلاً: «عندما سئلت عما اذا كان الانقسام بين اليمين واليسار ما يزال له معنى، فان اول فكرة طفرت الى ذهني هي ان الشخص الذي يطرح السؤال ليس يسارياً»[9]. اما المفكر الايطالي (نوربرتو بوبيو) دافع عن استمرار التفرقة بين اليمين واليسار، اذ يرى انه عندما تتوازن الاحزاب او الايديولوجيات السياسية يشرع البعض في مناقشة جدوى التمييز بين اليسار واليمين، ولكن في الاوقات التي يصبح فيها احدهما من القوة بحيث يبدو وكأنه هو اللاعب الوحيد في السياسة، فان كلا الجانبين يكون له مصالح في مناقشة هذه الجدوى، ويكون للطرف الاقوى مصلحة في ان يعلن- كما فعلت مارغريت تاشتر- انه لا يوجد بديل اخر ـ ويحاول الطرف الاخر في الغالب، وطالما ان روحه العامة لم تعد شعبية، ان يتبنى بعضاً من افكار اعدائه وينشرها بعدها اراءه الخاصة، وتكون الاستراتيجية المعهودة للطرف الخاسر هي محاولة التوصل الى صيغة توليفية من المواقف المتعارضة، بهدف انقاذ ما يمكن انقاذه من موقفه الخاص عن طريق النسج على منوال الموقف المعارض، ومن ثم محاولة تحييده. ويصور كل طرف نفسه على انه يتجاوز التمييز القديم بين اليمين واليسار، او يؤلف بين عناصر من هنا وهناك لخلق توجه جديد يتسم بالحيوية[10]. وعليه يمكن القول ان فكرة الطيف السياسي استمرت في التأثير على الفكر السياسي، لان السياسة بطبيعتها خلافية، فجوهر السياسية هو الصراع بين وجهات نظر متعارضة وبين سياسات متعارضة. كما يأتي اليمين واليسار من كلا الجانبين في الجسد السياسي، وعلى الرغم من ان معنى اليمين او معنى اليسار يمكن ان يتغير، الا انه لا يمكن ان يوجد شيء يظل على اليمين واليسار في آن واحد. فالتميز بينهما كما يعتقد (انتوني جيدنز) استقطابي بطبيعته[11].

(9) نقلاً عن انتوني جيدنز، الطريق الثالث: تجديد الديمقراطية الاجتماعية، ترجمة: احمد زايد ومحمد محي الدين، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010، ص74.

(10) انتوني جيدنز، مصدر سبق ذكره، ص75.

(11) المصدر نفسه، ص75.

في الطيف السياسي يضم اليمين جماعات وتنظيمات واحزاب تعارض الافكار الاشتراكية وتنادي بالملكية الفردية، وهذه الافكار متباينة حول كيفية الحفاظ على

الوضع القائم، فمنهم من ذهب الى معارضة الاشتراكية معارضة كلية والتمسك بالوضع القائم وهؤلاء يطلق عليهم (اليمين المتطرف)، واخرون قبلوا بإعطاء بعض التنازلات من اجل الاحتفاظ بالامور الجوهرية للوضع القائم وهؤلاء هم (المحافظون) او (اليمين المعتدل). اما اليسار ويضم جماعات وتنظيمات واحزاب تنادي بالاخذ بالمبادئ والافكار الاشتراكية وتعمل على زيادة تدخل الدولة في الحياة وشؤون الافراد ونشاطاتهم المختلفة، حيث ان البعض منهم من يؤمن بالتحول الثوري والراديكالي وهولاء يمثلون (اليسار المتطرف)، في حين ان البعض الاخر يؤمن بالتحول التدريجي وهؤلاء هم (الاشتراكيون الاصلاحيون) او (اليسار المعتدل)[12].

(12) عدي إبراهيم المناوي، التيارات السياسية العلمانية وصناعة الرأي العام: دراسة حالة العراق بعد عام 2003، ط1، دار زهران للنشر والتوزيع، الاردن، 2013، ص22.

وبالعودة الى الشعبوية ومسارها في اطار فكرة الطيف السياسي، نجد ان الشعبوية تقع في اقصى اليمين(اليمين المتطرف) واقصى اليسار(اليسار المتطرف) من الطيف السياسي، فالشعبوية اليمينية تجمع بين سياسات اليمين المتطرف وخطابه، وهي الشعبوية المتواجدة في الولايات المتحدة الامريكية واوروبا على وجه التحديد. والشعبوية اليسارية وهي متواجدة في امريكا اللاتينية.

اطروحات تفسير الظاهرة الشعبوية:

دائماً ما نستند في الحديث عن الشعبوية الى اطروحات علم الاجتماع، وتحديداً علم الاجتماع السياسي، فمحاولة تفكيك الظاهرة الشعبوية يتطلب في الاساس الاستناد الى اطروحات علم الاجتماع المعاصر لفهم هذه الظاهرة ومواقفها وخطابها السياسي، والحديث عن تلك الاطروحات التي ستسهم في بناء الوعاء الايديولوجي للشعبوية، يمثل في حقيقته البحث عن منطق الشعبوية وركائزها الرئيسة، ومن هذه الاطروحات:

اولاً: أطروحة الانهيار الاجتماعي:

تفترض هذه الاطروحة أن الأفراد المعزولين اجتماعياً الذين يعيشون في مجتمعات مفتتة اجتماعياً من المرجح أن يدعموا الأحزاب الشعبوية. وعلى وفق هذه النظرية فإن حقيقة أن الهياكل الاجتماعية التقليدية القائمة على الطبقة والدين تحطم الأفراد، تفتقر إلى الشعور بالانتماء وتنجذب إلى الأحزاب القومية العرقية لأنه من الناحية النفسية، يؤدي ذلك إلى زيادة الإحساس بالثقة بالنفس والفعالية[13].

(13) Fella, S. And Ruzza, C. Rein-venting the Italian Right: Territorial politics, populism and post-fascism, Abingdon: Routledge, (2009), p 215.

ثانياً: أطروحة الحرمان النسبي:

وهي اطروحة تستخدم لشرح قاعدة دعم الاحزاب الشعبوية، اذ يدعم الأفراد هذه

بسبب الإحباط الناجم عن مشاعر الحرمان النسبي بالمقارنة مع ماضيه أو مع مجموعات وفئات اجتماعية حولهم[14]. ويؤكد سمور مارتن لبيست (1922 ـ 2006) ان الشعبوية بوصفها حركات جماهيرية معادية للديمقراطية بالمعنى الواسع...، لذا فالرابط بين الجماهير مع الشعبوية هو رابط نفسي- اجتماعي لحرمان نسبي[15].

(14) انتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة: الدكتور فايز الصّياغ، المنظمة العربية للترجمة،ط 4، بيروت، 2005، ص699.

(15) عزمي بشارة، في الاجابة على السؤال ما الشعبوية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2019، ص7.

ثالثاً: أطروحة التنافس العرقي:

تفترض هذه الاطروحة أن الأفراد يدعمون الأحزاب السياسية الشعبوية لأنهم يرغبون في الحد من المنافسة من المهاجرين على الموارد الشحيحة مثل فرص العمل والتأمين الصحي والإسكان والرعاية الاجتماعية[16].

(16) Rydgren, Jens; Ruth, Patrick. "Voting for the radical right in Swedish municipalities: social marginality and ethnic competition?" Scandinavian Political Studies. Wiley. (September 2011) p34.

الوعاء الايديولوجي للشعبوية الجديدة:

لا نريد هنا ارساء تعريف عميق للايديولوجيا، ويكفي ان نعرفها بكيفية تقريبية:انها نسق «له منطقه ودقته الخاصان» من التمثلات (صور واساطير وافكار وتصورات حسب الاحوال)، يتمتع داخل مجتمع ما، بوجود ودور تاريخيين[17]. عندما تنتقد الشعبوية، فانها لا تنتقد بسبب برامجها السياسية التي يعتقد انها خطيرة فقط، بل تنتقد بسبب منطلقاتها الايديولوجية والاجتماعية، ومنظومتها الفكرية[18]. وعليه يمكن ان نقول ان الشعبوية ترتكز الى:

(17) محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، الحداثة الفلسفية: نصوص مختارة، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2009، ص129.

(18) بشير عبد الفتاح، ازمة الهيمنة الامريكية، ط1، شكرة نهضة مصر للطباعة والنشر، القاخرة، 2010، ص226.

اولاً ـ أدلوجة الشعب - الامة:

تطلق الشعبوية (populism) على نزعة في التفكير السياسي تجنح لتقديس الشعب وحسبانه مستودع الحقيقة المطلقة ومناط الخلاص النهائي من شرور العالم. مايقوله الشعب- في عرف دعاة هذه النزعة- هو القول الحق الذي ما بعده قول موثوق، وهو الحكمة التي تختزل دروس التاريخ وتصوغ خلاصته[19]. تضع هذه النزعة نفسها مقابل النخبوية التي تحتقر الشعب والجماهير، وتحتقر الفكر وتقدس الممارسة، لان التفكير النظري في نظره ثرثرة مجردة وفارغة، كما تقدس العفوية بما هي تعبير اصيل عن جوهر الشعب النفيس، والى مديح الفوضوية والغوغائية من حيث هي ترجمة لـ (المبادرة) الجماهيرية الحرة والمتحررة من قيود التنظيم البيروقراطي للحزب والنقابة وسواهما من المؤسسات[20]. يقول (بنيتو موسوليني): «أن الفاشية لا تحتاج الى عقيدة بل الى نظام انضباط وقال نحن الفاشيون لدينا الشجاعة أن نرفض جميع النظريات السياسية التقليدية فنحن أرستوقراطيون وديموقراطيون وثوريون ورجعيون وبروليتاريون ومناوئون للبروليتاريين وسلميون وأعداء السلام، يكفي أن يكون لدينا نقطة ثابتة واحدة: هي الأمة»[21].

(19) عبد الاله بلقزيز، نقد السياسة في امراض العمل السياسي، المركز الثقافي للكتاب، ط1، المغرب 2019، ص121.

(20) المصدر نفسه، ص122.

(21) نقلاً عن: جان توشار، ج3، ترجمة: ناجي الدراوشة، دار التكوين للتاليف والترجمة والنشر، دمشق، 2010، ص1033.

ويعتقد (محمد اركون) ان الظاهرة الشعبوية ما هي الا عبارة عن مرحلة حديثة من مراحل الديالكتيك الاجتماعي والثقافي والسياسي العتيق الذي جسد دائماً نوعاً من التوتر والتضاد بين النخبة والجماهير او بين العامة والخاصة[22]. كما ان الظاهرة الشعبوية ناتجة عن عوامل عدة متنوعة ومعقدة هي اللااستمرارية او القطيعة او القطيعة التاريخية (الماضي المجيد للامة)، ثم اقتلاع الفلاحين من جذورهم الريفية وتبعثرهم الاجتماعي، ثم التفتت والضياع الثقافي، ثم تفكك ذاكرة الجماعة الفئوية قبل التوصل الى تشكيل اي وعي تاريخي قومي، ثم التحول الى الرأسمال الروحي للدين الى وظيفة رسمية تابعة للدولة واستخدامه فقط من اجل خلع المشروعية عن السلطة السياسية[23]. وعموماً فأن الشعبوية ذات خطاب قومي عاطفي بسيط يؤدي بشكل مباشر أو غير مباشر الى تزييف الوعي الامريكي، والعمل على تجاوز منجزات العقل الامريكي، كمنجز الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان، والارتكاز على مفهوم الامة، يحدد (كريغ كالهون) القومية، في معرض انتقاده ورفضه لنزع معظم التحليلات السائدة إلى تشييء الأمم: أنها تشكيل خطابي طريقة في الكلام تشكل وعينا[24]، والقومية على رأي كالهون هي الشعبوية بروحها وذاتها.

(22) محمد اركون، مصدر سبق ذكره، ص152.

(23) المصدر نفسه، ص152.

(24) اوموت اوزكيريملي، نظريات القومية: مقدمة نقدية، ترجمة: معين الإمام، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2013، ص399.

ترادف الشعبوية كما يعتقد (عبد الاله بلقزيز) الفوضوية والعفوية التنظيمية والتجريبية القاتلة في التفكير، وهي جميعها امراض لازمت العمل السياسي منذ القرن التاسع عشر، في الغرب، فأنتجت حالات سياسية باثولوجية من طراز الفوضوية النقابية على شالكلة الطراز الباكونيني، والعدمية، والبلانكية، والنازية،... وان اسوء ما في الشعبوية أنها تؤسس لمتيافيزيقا سياسية جديدة، بل قل للاهوت سياسي جديد، هو لاهوت الشعب[25]. لذا يمكن القول أن الخطاب الشعبوي يتألف من الآراء المعادية للنخبوية، ومعارضة المؤسسة الحاكمة، والتحدث إلى (عامة الشعب). وعلى هذا الاساس تجيد الشعبوية الامريكية دق الاسفين في المجتمع الامريكي، من خلال بناء خطاب يفصل بين الأمة القومية وبين المجموعات الوافدة، والتعبير عن الكره الشديد للاجانب.

(25) عبد الاله بلقزيز، مصدر سبق ذكره، ص122.

ثانياً ـ أدلوجة: تخيل التفوق على الاخر:

يرى مارك سكسر (Marc Saxer) «ان الشعبوية تهدف إلى استعادة الحكم (النظام والسيطرة) لعالم متزايد التعقيد من خلال تجانس المجتمع»[26]. وتجانس المجتمع لا يمكن في حالة وجود المجموعات الاثنية المتعددة الوافدة (المهاجرين)، لذلك يجد في فكرة الاستعلائية على الاخر والتفوق الاثني فكرة خصبة للترويج

(26) marc saxer, Ten Theses For The Fight Against Right-Wing Populism, Article published on the website: https: //www.social-europe.eu/ten-theses-fight-right-wing-populism

لبرنامجه السياسي، يقول (سيدانيوس) أن معظم أشكال الاضطهاد بما فيها العنصرية(Racism)، والتمركز الاثني (بما فيه اضطهاد الأقليات الدينية) والجنسوية، والتعصب القومي والطبقية، فضلاً عن العديد من الاتجاهات الاجتماعية، والدوافع الإنسانية، والمؤسسات الاجتماعية، تنشأ جميعها للحفاظ على تماسك هذا البناء التراتبي القائم على أساس جماعي[27]. في حين ترى كارولين إمكه (Carolin Emcke) أن أخطر شيء يهدّد الديمقراطيات اليوم، هو ما تسميه بأيديولوجية النقاء، سواء الديني أو العرقي، وهي تلك الأيديولوجية التي ترفض تجاور تقاليد وقناعات دينية مختلفة[28]. اما مارك سكسر (Marc Saxer) فيرى ان الشعبوية كظاهرة تصر على أنها لا ترفض الآخر في حد ذاته بل تسعى ببساطة إلى فصل الثقافات التي لا يمكن التوفيق بينها في أماكن محددة بوضوح[29]. لذا تصور الشعبوية المهاجرين بعدهم تهديداً للهوية الوطنية، وسبب رئيس لمشكلة البطالة وظهور الارهاب في المجتمع الامريكي. كما يشكل العداء للاجانب، ورفض الاقليات وفكرة التعددية الثقافية، والدفاع عن هوية اثنو وطنية وعن التقاليد القومية التاريخية، والدعوة الى الحد من الهجرة، القاعدة الرئيسة للشعبوية الامريكية الجديدة[30]. تتبنى المفكرة (شانتال بوف) وجهة نظر الكاتب (أرنستو لاكلو) الذي أوضح في كتابه «منطق الشعبوية» أن الشعبوية ليست أيديولوجية أو عقيدة، إنما وسيلة لإرساء حدود سياسية أو للفرز السياسي. بالنسبة لي، فإن السياسة هي دائماً أداة لإقامة الحدود بين «نحن» و«هم»، ومن الممكن أن يتم بناء هذه الحدود بأشكالٍ مختلفة جداً[31].

فالخطاب القومي الشعبوي يقسم العالم إلى «نحن» و«هم» و«أصدقاء» و«اعداء»، ويضع الهوية المتجانسة والثابتة على جانبين، ويشدد على السمات والصفات التي تميز «نحن» من «هم»، يحدد زعم الهوية سياسياً بطريقتين اثنتين[32]:

أولا: يذكر ان لقيم الأمة الأولوية المطلقة، وأن الولاء للأمة يتجاوز أشكال الولاء الأخرى كلها فردية أو جماعية.

ثانياً: يقدم الأمة بوصفها المصدر النهائي للشرعية السياسية والاجتماعية ومن ثم السيادة.

في الجانب الاخر، ومن ضمن الشعبوية كأيديولوجيا، وهي متناقضة كما يبدو، أن الافراد المتفوقين يجب أن يكون لهم حقوق أكبر من الأفراد الأقل شأن، استناداً الى فكرة الحق القومي المتطرف، وقد أيدت الشعبوية تاريخياً المجتمع النخبوي على أساس إيمانه بشرعية حكم الأقلية المتفوقة على الجماهير الشعبية[33]. وهذه

(27) نقلا عن: دايفد باترك هوتون، علم النفس السياسي، ترجمة ياسمين حداد، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2015، ص285.

(28) رشيد بوطيب، كارولين إمكه.. أفكار حول سياسات الحقد، مقال منشور على الموقع التالي: /-www alaraby-co-uk.cdn.ampproject.org.

(29) marc saxer، ibid.

(30) رابح زغوني، الاسلاموفوبيا وصعود اليمين المتطرف في اوروبا: مقاربة سوسيوثقافية، مجلة المستقبل العربي، العدد (421)، تصدر عن مركز دراسات الوحدة العربية، 2014، ص3.

(31) حوار مع المفكرة السياسية شانتال موف، صحيفة قاسيون، تاريخ الزيارة: 2020/11/26 متوفر على الرابط التالي: https://kassioun.org/world-news/item/57307-31090

(32) اوموت اوزكيريملي، مصدر سبق ذكره، ص367.

(33) Oliver H. Woshinsky. Explaining Politics: Culture, Institutions, and Political Behavio, Oxon- England- New York City, United States: Routledge, 2008, p 154.

من النقاط التي تُعد متناقضة مع جوهر الشعبوية الجديدة التي تقدم الشعب على النخب.

ثالثاً ـ أدلوجة أحقية الحكم- اولوية الحكم والسلطة:

تبدو المطالبة باهتمام الدولة غير قابل للفصل عن الرغبة في العدالة والانسجام مع السلطة العامة، ولية نعمة الامة حسب تعبير (بياتريس هيبو) الذي يرى ان مسألة الامن الاقتصادي والاجتماعي هي في كثير من الاحيان قضية وطنية تتعلق بالرغبة في الوحدة الوطنية[34]. كما إن التركيز السلطوي المقدم على الحرية في عقل الطبقات الشعبية الامريكية ناتج عن الخوف من انحرافات المجتمع «المبالغ في الحرية»، وهي القاعدة التي تستند إليها الشعبوية بشكل كامل، اذ تشكل الحرية والافكار الليبرالية بشكل عام عامل قلق بالنسبة لها اي (الشعبوية)، لذ يرتكز على محور السلطة لتحديد الحرية (المزيد من السلطة والقليل من الحرية).

(34) بياتريس هيبو، التشريح السياسي للسيطرة، ترجمة: غازي برو ونبيل ابو صعب، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2017، ص103.

رابعاً ـ أدلوجة معاداة الحداثة، والبحث عن حداثة بديلة:

إن بروز الشعبوية في الولايات المتحدة الامريكية كان نتيجة لجملة من العوامل، يتمثل العامل الفكري في انحسار التوق إلى الحرية الذي غزا أوجه السلوك الامريكي بمعزل عن أوجه الوعي، واستقر هذا التقهقر (الأخلاقي) في المشهد العقلي تدريجياً، وتعمق في العقود الأخيرة، ويرجع (هوغ لاغرانج) هذا الانحسار إلى أسباب تتعلق في ارتفاع أسعار النفط، وتباطؤ النمو الاقتصادي، وتزايد البطالة، وشيخوخة السكان الذي بدأ في الدول الغربية منذ ثلاثين سنة، وما يدلل على ذلك أن معاداة الحداثة (معاداة الحداثة بحثاً عن الحداثة) خلال الثلاثين سنة الأخيرة تعبر عن نفسها في إصطلاحات تعبيرية مختلفة، ولكنها تتلاقى عند نقد أوجه الإفراط في الحرية[35]. في الولايات المتحدة الامريكية، لم يصاحب الحداثة تآكل في بنية الدولة ـ الأمة، ولا اندماج في كيان سياسي حقيقي، لذا تتمسك الشعبوية بالاعتقاد بمبدأ السيادة الوطنية الكاملة للدولة القومية. كما اعتبرت صعود الأحزاب السياسية اليمينية المتطرفة بمثابة رفض للقيم (ما بعد المادية)[36] من جانب بعض الناخبين[37].

توجه انتقادات كبيرة من الشعبويين إلى النخب الحاكمة التي يعتبرونها فاسدة ولم تعد «تمثل الشعب»

(35) هوغ لاغرانج، مصدر سبق ذكره، ص ص 39 ـ 40.

(36) ما بعد المادية: هي النزعة إلى التحول من تقييم الأفراد على أساس القيم المادية والاقتصادية إلى قيم الاستقلالية والتعبير عن الذات.

(37) Rydgren, J. The Sociology of the Radical Right, ibid p247.

خامساً ـ أدلوجة معاداة النخبوية والمؤسسة الديمقراطية:

تمثل ادلوجة معادة النخبوية او النخبة السياسية أصلاً مهماً في منطق النزعة الشعبوية، حيث توجه انتقادات كبيرة من الشعبويين إلى النخب الحاكمة التي يعتبرونها فاسدة ولم تعد «تمثل الشعب» الذي ينبغي أن يكون سيد نفسه ومالكاً لإرادته السياسية.

وبالعودة الى (يان فيرنر مولر) حيث نجده يعرف الشعبوية باعتبارها «موقفاً مناهضاً للمؤسسة؛ يصل إلى حد معاداة التعددية السياسية، التي تتجلى في المطالبة الأساسية باحتكار أخلاقي للتمثيل»، تمثيل الشعب. إن الشعبوية على حد وصف (مولر) لا تحيل فقط على الشعب، بل على موقف سياسي من المشهد السياسي السائد الذي تنسج خيوطه «النخبة» التي يراها «ممثلو الشعب الحقيقيون» فاسدة. وهكذا ستغدو الشعبوية تعبيراً عن موقف سياسي وعن تيار سياسي بعينه[38].

(38) يان فيرنر مولر، ما الشعبوية، ترجمة رشيد بوطيب، الدوحة، منتدى العلاقات العربيَّة والدولية، 2017. ص 26 و27.

يقضة الشعبوية وانحسار الديمقراطية في الولايات المتحدة الامريكية:

إن ارهاصات الشعبوية ومقدماتها كانت في الولايات المتحدة الامريكية (حزب الشعب) الحركة الفلاحية الامريكية، كما انبثقت من الثورة الامريكية المتمثلة بسيادة الشعب، إذ ان دستور الولايات المتحدة الامريكية يبدأ بعبارة «نحن الشعب»[39]... وعمدت بعض الولايات الامريكية الى تبني دساتير جديدة قائمة على الارادة الشعبية... التي لا تحتاج أي قانون موجود قبلاً حتى يتصرف الشعب باعتباره شعباً ويرى نفسه مصدراَ للقانون ومثالاً عملياً على سلطة متأصلة في شعب سيد[40]. وبما ان الشعبوية تعني من جانب اخر السيادة للشعب، وهو المبدأ الاول للديمقراطية مع انه، كما التقدم وكما الحرية، يمكن ان يصبح تهديداً لها، وهذا ما يكشف عن التضاد الحالي بين الشعب والجماهير وبين الديمقراطية والشعبوية[41]. ان الشعبوية والليبرالية المغالية، والمسيحانية، وهي نزعات معادية للديمقراطية في الصميم، اذ تعززت الشعبوية على حساب الديمقراطية[42]. على الرغم من أن الشعبوية ليست بالضرورة معادية للديمقراطية، لكنها ليست ليبيرالية. اذن الليبرالية تشكل المعوق الرئيس للشعبوية وليس الديمقراطية، وبشكل ادق الديمقراطية الليبرالية تشكل المعوق الرئيس للشعبوية. ويذهب (عزمي بشارة) في القول ان الشعبوية ما هي الا افراز ونتيجة للخلل البنيوي في الديمقراطية الليبرالية لذا وجب علينا ان نميز خطر الشعبوية على الديمقراطية الليبرالية، والاخيرة قادرة على احتوائها والتخفيف من حدتها وبين خطر الشعبوية على الديمقراطيات الوليدة، او تلك التي تظهر في مرحلة الانتقال من نظام سلطوي، فهي بذلك تشكل خطراً حقيقياً[43]. يؤكد (رنارد كريك) في مؤلفه اللامع (في الدفاع عن السياسة)، أن الديمقراطية اليوم في العالم الغربي المعاصر تعاني من تشويش خطير حيث: «يمكن أن تعني كل شيء لكل الرجال ولكل النساء». وإن مثل هذا التشويش نتج عنه ذلك الربط التعسفي للشعبوية بالديمقراطية، في حين أن تلك ليست سوى إحدى أهم نقط ضعف هذه وهشاشتها[44].

(39) تشارلز تيايلر، المتخيلات الاجتماعية الحديثة، ترجمة: الحارث النبهاني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2015، ص130.

(40) المصدر نفسه، ص132.

(41) تزفيتان تودوروف، مصدر سبق ذكره، ص141.

(42) المصدر نفسه، ص152.

(43) عزمي بشارة، الشعبوية والازمة الدائمة للديمقراطية، مجلة سياسات عربية، المركز العربي للدراسات العدد ٤٠، ايلول، ٢٠١٩، ص ٨.

(44) محمَّد الشيخ، الديمقراطية والنزعة الشعبوية، الرباط، مجلة النهضة، عدد 5 و6، 2013، ص 117.

يصر (يان فيرنر مولر) على ان الشعبوية تهدد الديمقراطية، كما إن الشعبويين ليسوا أحزاب رفض أو أحزاباً احتجاجية، ولهذا لا يمكن الحكم عليهم بأنهم غير قادرين على إدارة دفة السلطة، بل إنهم يحكمون في توافق مع المنطق الداخلي للشعبوية: هم، وفقط هم من يمثّل الشعب الحقيقي، ولهذا لا يمكن وجود معارضة شرعية لهم[45]. لذا يمكن عد الديمقراطية سيفاً ذا حدين، فهي من جهة تعمل وبصورة مباشرة على تقويض الشعبوية كمرحلة احترازية وتفضح التوجهات الشعبوية، ومن جهة اخرى هي وسيلة- اي الديمقراطية ـ فعالة للشعبوية للوصول للسلطة، وإلا كيف نفسر وصول قائدين شعبويين- هتلر وموسوليني ـ الى السلطة من خلال آلية الديمقراطية. (منى خويص) ترى عكس ذلك، اذ ان آليات العمل الديمقراطي تحد من فاعلية الشعبوية، لأن بروز الاخيرة في تلك المجتمعات، قد يحدث قلقاً، ويسبب هزة في داخلها[46]. لذا تستهدف الشعبوية بنية الاحزاب والمنظمات ومؤسسات الديمقراطية، وغايتها في احسن الاحوال هي الوصول إلى ديمقراطية شعبوية تقوم على أساس العلاقة المباشرة بين القائد والشعب. في هذه الاثناء يعود (مولر) ويثير فكرة مهمة إذ يرى أن استخدام «الشعبوية كرديف لمصطلح (الديمقراطية) في مناسبات عدة أثر سلباً على الأخيرة. وإن بدا أن الشعبويين يمثلون الشعب، وبالتالي إن أي خيار يقدمون عليه يُعد ديمقراطياً، ففي الحقيقة إن الشعبوية «يمكن أن تظهر غالباً كحركة ديمقراطية أو كديمقراطية راديكالية، لكنها في صميمها تقف على النقيض من الديمقراطية». لكن ذلك لا يعني أنها لا ترتبط بالديمقراطية، وما ينبغي الانتباه إليه أيضاً أنها تشكل المسار الخطأ لتصحيح مسار الديمقراطية المعطوب[47].

(45) يان فيرنر مولر، مصدر سبق ذكره.

(46) منى خويص، مصدر سبق ذكره، ص35.

لا انفكاك ولا انفصال بين ما هو سياسي وماهو ديني في المنظومة الفكرية للشعبوية الامريكية

(47) مولر، ما الشعبوية، المصدر نفسه، ص29، وص 14.

المسيحية وتحديد مسار الشعبوية الامريكية الجديدة:

اعطئ فوز ترامب في الانتخابات الامريكية السابقة 2016 زخماً ودعماً لاحزاب الشعبوية في أمريكا وفي اوروبا ايضاً، اذ تشكل رئاسة دونالد ترامب تعزيزاً لترسانة الحركات الشعبوية في العالم، وتقدم الرأس المال الايديولوجي للانعزاليين[48]. وفي إطار الحديث عن جذور الشعبوية الامريكية نجد أن الخطاب الشعبوي الامريكي المعاصر مستنداً بالدرجة الاساس على مفهوم الامة المسيحية، أذ يؤكد (ميشيل غوليبرغ): «في الولايات المتحدة الامريكية ما كان لأي انتصارات الشعبوية ان تتحقق، لولا ايديولوجية الامة المسيحية»[49]. اذن لا انفكاك ولا انفصال بين ما هو سياسي وماهو ديني في المنظومة الفكرية للشعبوية الامريكية، اذ يوجد هناك

(48) محمد الشرقاوي، رئاسة دونالد ترامب: اليمين المترنح ونهاية الاستثناء الامريكي، مجلة اواصر، العدد الاول، صيف 2017، ص95.

(49) ميشيل غولدبيرغ، قدوم مملكة: تنامي النزعة القومية المسيحية في الولايات المتحدة، ترجمة: عبد اللطيف موسى أبو البصل، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2009، ص45.

مجموعة كبيرة من الشعب الامريكي باتت مقتنعة بأن الفصل بين الكنيسة والدولة خرافة، وترى ان وضع الوصايا العشر تأكيد لتلك القناعة. وبإمكان العلمانيين ان يتركوا انصار اليمين المسيحي يرفعون نصبهم ويعلقون لوحاتهم، لان المعركة حول الصور والرموز الدينية لا تساعد الا في زيادة التأييد للخطاب الشعبوي اليميني وحشده[50].

ان القوة الالزامية لاحكام الكتاب المقدس مقدمة على احكام القانون الوضعي، ومهيمنه عليه

(50) ميشيل غولدبيرغ، مصدر سبق ذكره، ص45.

ان القوة الالزامية لاحكام الكتاب المقدس مقدمة على احكام القانون الوضعي، ومهيمنه عليه، وكما ذكر في البرنامج الانتخابي للحزب الجمهوري في ولاية تكساس[51] ليؤكد ان الولايات المتحدة الامريكية هي امة مسيحية، وان الاعتراف الشعبي العام بوجود الرب هو حقيقة لا يمكن انكارها في تاريخنا[52]. اذ يرى (ميشيل غولدبيرغ) لقد قامت الامة الامريكية على المبادئ الجوهرية المسيحية ـ اليهودية التي جاءت في الكتاب المقدس[53]. الشعبوية الامريكية الجديدة، في ايديولوجيتها تخالف التعاليم الاساسية للمسيحية، فهم لا يعطون اية اهمية للقيادات المدنية في الكنيسة، ويحصرونها في القيادات الاكليركية، كما انهم يربطون الدين بالسياسة وهم بذلك يخالفون مبدأ السيد المسيح «دع ما لله لله وما لقيصر لقيصر». وبعكس الكنيسة التقليدية التي تتبع تعاليم المسيح في اللجوء الى السلام «من ضربك على خدك الأيمن فأَدِرْ له الأيسر»، فهؤلاء المسيحين الجدد في اطار الشعبوية يؤمنون بالعنف والحرب كوسائل لتعجيل ظهور المسيح من خلال نقض تعاليمه الاساسية[54].

(51) افرز الحزب الجمهوري في ولاية تكساس عدداً كبيراً من رجال السياسة من بينهم جورج دبليوبوش وكارل رووف وتوم ديلي والبرتوغرنزاليس.

(52) ميشيل غولدبيرغ، المصدر نفسه، ص41.

(53) المصدر نفسه، ص41.

(54) بشير عبد الفتاح، مصدر سبق ذكره، ص226.

تحول المد الاصولي الى الولايات المتحدة الامريكية في بروز حركة الاحياء تحت عنوان (حركة المسيحيين اليهود) والتي تأثرت بمفاهيم دينية تلمودية وبتراث الحروب الصليبية. كما تجلى ذلك في كتابات صموئيل هنتنجتون في (صراع الحضارات) وريتشارد نكسون في كتابه (انتهاز الفرصة) وفي سياسات متشددة للرئيس الامريكي الاسبق دونالد ريغان، ولكن هذا الاتجاه لقي المساندة الحقيقية عندما وصل جورج بوش الابن للسلطة واستقطب كل عناصر هذا التوجه اليميني المسيحي اليهودي، فاصبحوا هؤلاء ليسوا مؤثرين في القرار بل صناعه ومنفذيه[55]. كما ان ظهور اليمين الاسلامي المتطرف المتمثل بالحركات الرديكالية المتطرفة كتنظيم داعش واخواتها، كان محفزاً ومغذياً بشكل كبير لبلورة وتطور الشعبوية سواء المسيحي او اليهودي، فاللعب بورقة الارهاب قد ايقظ اليمين المسيحي واليهودي ضد اليمين الاسلامي المتطرف[56] مما غذى الخطاب الشعبوي الامريكي المعاصر.

(55) محمد نعمان جلال، الاستراتيجية والدبلوماسية والبروتوكول بين الاسلام والمجتمع الحديث، ط1، المؤسسة العربية للابحاث، بيروت، 2004، ص45.

(56) عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب، الارهاب والشرق والاوسط الجديد: الطلقة القاتلة: نشر ثقافة الحوار والتسامح، ط1، اصدارات اي- كتب، لندن، ص115.

المحافظون الجدد وخطاب الشعبوية الجديدة

في الولايات المتحدة الامريكية كان المحافظون، ذوي سطوة، قد بدأ صعودهم قبل وصول رونالد ريغان الى السلطة. وكان من بينهم الاوساط الانجيلية والكاثوليكية والمورمنية، وقد أطلقوا حملات من أجل استعادة القيم العائلية، وتقوية سلطة الاهل، ومنع الاجهاض، وخاضوا نضالاً محتدماً ضد التيارات الليبرالية (النسويين والمثليين...) التي تطالب بمساواة اكبر في الحقوق. أنهم منعوا تبني التعديل المؤدي الى المساواة في الحقوق[57]. ان المحافظون الجدد (حركة فكرية متشددة بزغت منذ العقد الثاني من القرن الماضي، متشبهة بآراء المؤسسين للدولة الامريكية الذين اعتنقوا البروتستانتية الكالفينية، وشكلوا النواة الاولى لحركة الاستيطان في العالم، ويوصف فكرهم باليمين المسيحي المتطرف[58]. ان النزعة الشعبوية ليست هي في ذاتها نزعة المحافظين الجدد، لكنها تتشارك عملياً مع الرؤية التحليلية للمحافظين الجدد من زاوية نظر معاكسة، لانها تعتبر القضايا المعقدة التي تواجه المجتمع الصناعي المتقدم غير قابلة للحل بواسطة أدوات الدولة[59]. ويرتكز اليمين المتطرف الامريكي المعاصر الى افكار ليو شتراوس المفكر الامريكي اليهودي من اصل ألماني، الذي كان يعبر صراحةً عن معارضته ورفضه للديمقراطية الليبرالية، ومن ارسى فلسفة التفوق، تقول (شادية دروري) وهي من بين أبرز دارسي فلسفة وتاريخ وسياسات المحافظين الجدد، ان مريدي شتراوس ورثوا منه فلسفة التفوق، فضلاً عن فلسفة الاضطهاد. يتشابه الخطاب الشعبوية مع خطاب المحافظين الجدد في جملة موضوعات منها الموقف من ذوي البشرة السمراء، ومن المثليين، ومن دعاة حقوق المراة، والمساواة بين الجنسين. وهي بهذا المنطق يمكن ان تقترب اقتراباً واضحاً من النزعة الشعبوية.

(57) هوغ لاغرنج، نكران الثقافات، ترجمة: سليمان رياشي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2016، ص47.

(58) حميد حمد السعدون، الفوضى الامريكية، دراسة في الافكار والسياسة الخارجية: العراق انموذجاً، دار ميزوبوتاميا، بغداد، 2013، ص96.

(59) عزمي بشارة، في الاجابة على سؤال ما الشعبوية، مصدر سبق ذكره، ص18.

خطاب الشعبوية الامريكية الجديدة:

ترتكز الشعبوية على خطاب سطحي للغاية، وتستمد قوتها من الخطاب الديماغوجي العاطفي المثير لعواطف المجتمع ومخاوفه، هذا الخطاب قائم على اساس الخصوصية والهوية، ومعاداة المؤسسة الديمقراطية ونبذ قيم النخبة الانتهازية وسلطويتها، وتتبنى نظاماً أخلاقياً وسياسياً نابعاً من الشعب، وتدعي أنها تدافع عن الوطنية وعن المواطن العادي البسيط المضطهد والمقهور جراء السياسات اللاشعبية التي تنتهجها النخبة السياسية. تدعي الشعبوية هنا أنها صوت الشعب. يقوم الخطاب الشعبوي الامريكي على اساس توظيف أدوات رمزية قوامها

الخطابة والتأثير والتضليل، فعلى سبيل المثال هاجم ترامب النخبة السياسية بلغة تتمحور حول الشعب وجمع في خطابه بين الأيدولوجية اليمينية المتطرفة واللغة الشعبوية، وهو ما تجسد بشدة في مقاله الذي كتبه في أبريل/ نيسان 2016 بصحيفة وول ستريت حين قال: «الترياق الوحيد لعقود من الحكم المدمر من حفنة صغيرة من النخب هو فرض الإرادة الشعبية في كل قضية رئيسة تؤثر على هذا البلد.. إن الناس على حق والنخبة الحاكمة على خطأ»[60]. قال المؤرخ الرئاسي (دوجلاس برينكلي): «إنها خطوة شعبية عندما تمسك مسدساً فوق رأسك أو تحمل إنجيلاً، وبالتالي ترى ترامب كشخصية شعبوية كاملة في أسلوب ويليام جينينغز برايان[*] في الوقت الحالي». تقول شعارات ترامب إن أميركا للأميركيين، وإنه سيعمل من أجل أميركا. وهي شعارات شعبوية يختلط فيها الواقعي بالأوهام. فضلاً عن مشروعه المتعلق بالجدار العازل الذي يفصل أميركا عن المكسيك، تعبر عن تصرفات شعبوية يريد منها كسب ود الناخبين الأميركيين.

(60) نقلاً عن قناة الجزيرة: تاريخ الزيارة 2020/12/3 متوفر على الرابط التالي: https:// www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology/2016/12/6/%D8%A7%D9%8

(*) وليام جيننغز بريان: خطيب وسياسي أمريكي

مستقبل الشعبوية في الولايات المتحدة الامريكية

يضع فوز (جوزيف بايدن) الشعبوية في موقف محرج، فهو بفوزه سيعيد الهيبة للمؤسسة الديمقراطية والنخبة الامريكية، وإعادة ترتيب الحقوق والحريات في الولايات المتحدة التي تعرضت لإنتكاسة كبيرة، فعلى سبيل المثال ما تعرض له اصحاب البشرة السمراء والاضطهاد المعلن المتمثل بمقتل (جورج فلويد)، وتصاعد حدة العنصرية ضدهم، يضع الشعبوية في موضع الرفض والاستهجان لانها وضعت الحقوق والحريات الامريكية وهي قيمة أساسية واصيلة من قيم الديمقراطية الليبرالية، في محنة وجودية خطيرة.

ان التكهن حول مستقبل الشعبوية في الولايات المتحدة الامريكية، تكهن صعب للغاية لجملة من الاعتبارات من اهمها:

اولاً: ان الشعبوية راسخة في العقل الامريكي المعاصر، وهي نتيجة لإختلاف إيديولوجية الحزبين الديمقراطي والجمهوري، والانقسام الحاد بين الحزبين الذي ولد بدوره الايديولوجيا والخطاب الشعبويين.

ثانياً: ان الشعبوية في ظل الديمقراطية الليبرالية الامريكية تخفت وتضعف قوتها، وان عبرت عن نفسها بشكل واضح في ظل صعود دونالد ترامب في انتخابات 2016، لذا سنقدم مشهدين من شأنها ان تعطينا التصور المستقبلي للشعبوية في الولايات المتحدة الامريكية:

اولاً ـ انحسار الشعبوية:

يمكن للشعبوية في ظل فوز الديمقراطيين، والانتكاسة الكبيرة للجمهوريين، ان تضعف وتتقهقر على اعتبار ان الخطاب الشعبوي لترامب لم يأت بنتيجة جيدة على الاطلاق، ومن المحتمل ان يكون الخطاب الشعبوي لترامب، وهجومه الشرس على المؤسسة الديمقراطية في الولايات المتحدة، واهتزاز منظومة الحقوق والحريات الامريكية، هو سبب خسارة الجمهوريين بعده (البيت الحاضن للخطاب الشعبوي) وبفوز الديمقراطيين يمكن للتدهور الديمقراطي ان يتوقف، مع تضاؤل الشعبوية وانحسارها.

ثانياً ـ الشعبوية الصعود المؤجل:

الشعبوية في السياق الامريكي المعاصر متجذرة في العقل والسلوك الامريكيين، وان تعرضها لهزة كبيرة على أثر فوز الديمقراطيين، لا يعني انها ستضعف وتخفت، بل سيشكل ذلك عامل قوة للشعبوية، إذ ان فوز الديمقراطيين وخسارة الجمهوريين الفادحة، سيشكل ردة فعل في تقوية النزعة الشعبوية في الولايات المتحدة الامريكية، مما سيمكنها مستقبلاً، وما سيتغير من ظروف واحداث في ظل فوز الديمقراطيين كفيل في الحكم على مستقبل الشعبوية.

الخاتـمــة:

يتضح مما تقدم ان الشعبوية تأسست على افكار واطروحات عديدة من شأنها ان تضع الشعبوية في خانة الايديولوجيات المعاصرة، وهي بذلك تشكل خطراً على النظام السياسي الديمقراطي وقيم الديمقراطية الليبرالية، وفي الولايات المتحدة على مايبدو ان الخطر أكبر على اعتبار ان الشعبوية كظاهرة بشكل عام بدأت في الولايات المتحدة الامريكية، وتصاعدت في ظل وصول ترامب للبيت الابيض.

الاستنتاجات:

- تقع الشعبوية الامريكية في فكرة الطيف السياسي في اقصى اليمين، وتعبر عن توجهات اليمين المتطرف في الولايات المتحدة الامريكية.
- الشعبوية الضد النوعي للديمقراطية، وبتعبير اكثر دقة الشعبوية ضد الديمقراطية الليبرالية.
- تتميز الشعبوية بأيديولوجية قومية متطرفة أو شوفينية او رجعية أو كره الأجانب على اساس عنصري. اذ يمكن أن تؤدي هذه الافكار تسويغ استخدام القمع

والعنف ضد مجموعات بشرية استناداً إلى دونيتها المفترضة، أو تهديدها المتصور للأمة، أو الدولة والمؤسسات الاجتماعية التقليدية المتشددةـ او تزاحم السكان الاصليين في موارد الدولة وظهور البطالة.

- ترتكز الشعبوية الامريكية على مرتكزين أساسيين هما المسيحية الامريكية والامة الامريكية.
- لا يعطي فوز بايدن اية نتيجة عن انحسار الشعبوية، بل من الممكن ان يقوي النزعة الشعبوية في الولايات المتحدة الامريكية.

قائمة المصادر:

1 - انتوني جيدنز، الطريق الثالث: تجديد الديمقراطية الاجتماعية، ترجمة: احمد زايد ومحمد محي الدين، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010.

2 - انتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة: الدكتور فايز الصُياغ، المنظمة العربية للترجمة، ط4، بيروت، 2005.

3 - اوموت اوزكيريملي، نظريات القومية: مقدمة نقدية، ترجمة: معين الإمام، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2013.

4 - بشير عبد الفتاح، ازمة الهيمنة الامريكية، ط1، شكرة نهضة مصر للطباعة والنشر، القاخرة، 2010.

5 - بياتريس هيبو، التشريح السياسي للسيطرة، ترجمة: غازي برو ونبيل ابو صعب، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2017.

6 - تزفيتان تودوروف، أعداء الديمقراطية الحميمون، ترجمة: غازي برو، ط1، دار الربيع، بيروت،2015.

7 - تشارلز تيايلر، المتخيلات الاجتماعية الحديثة، ترجمة: الحارث النبهاني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2015.

8 - جان توشار، جـ3، ترجمة: ناجي الدراوشة، دار التكوين للتاليف والترجمة والنشر، دمشق، 2010، ص1033.

9 - حميد حمد السعدون، الفوضى الامريكية، دراسة في الافكار والسياسة الخارجية: العراق انموذجاً، دار ميزوبوتاميا، بغداد، 2013.

10 - دايفد باترك هوتون، علم النفس السياسي، ترجمة ياسمين حداد، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2015.

11 - عبد الاله بلقزيز، الشعبوية وميتافيزيقيا الشعب، صحيفة الحياة، تاريخ النشر 2009/2/18.

12 - عبد الاله بلقزيز، نقد السياسة في امراض العمل السياسي، المركز الثقافي للكتاب، ط1، المغرب 2019.

13 - عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب، الارهاب والشرق والاوسط الجديد: الطلقة القاتلة: نشر ثقافة الحوار والتسامح، ط1، اصدارات اي- كتب، لندن.

14 - عبد الوهاب الكيالي واخرون، موسوعة السياسية، جـ٧، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1995.

15 - عدي إبراهيم المناوي، التيارات السياسية العلمانية و صناعة الرأي العام: دراسة حالة العراق بعد عام 2003، ط1، دار زهران للنشر والتوزيع، الاردن، 2013.

16 - عزمي بشارة، في الاجابة على السؤال ما الشعبوية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2019.

17 - محمد اركون، من فيصل التفرقة الى فيصل المقال: اين هو الفكر الاسلامي المعاصر، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، 1995.

18 - محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، الحداثة الفلسفية: نصوص مختارة، ط1، الشبكة العربية للابحاث والنشر، بيروت،2009.

19 - محمد نعمان جلال، الاستراتيجية والدبلوماسية والبروتوكول بين الاسلام والمجتمع الحديث، ط1، المؤسسة العربية للابحاث، بيروت، 2004.

20 - منى خويص، رجال الشرفات: دراسة تحليلية للظاهرة الشعبوية، ط1، دار الفارابي، بيروت،2012.

21 - ميشيل غولدبيرغ، قدوم مملكة: تنامي النزعة القومية المسيحية في الولايات المتحدة، ترجمة: عبد اللطيف موسى أبو البصل، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2009.

22 - ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة علم السياسة، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان ـ الاردن، 2009.

23 - هوغ لاغرنج، نكران الثقافات، ترجمة: سليمان رياشي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2016.

24 - يان فيرنر مولر، ما الشعبوية، ترجمة رشيد بوطيب، الدوحة، منتدى العلاقات العربيَّة والدولية، 2017.

المصادر باللغة الانكليزية:

1 - Fella, S. And Ruzza, C. Reinventing the Italian Right: Territorial politics, populism and post-fascism, Abingdon: Routledge, (2009).

2 - Marc saxer ،Ten Theses for The Fight Against Right-Wing Populism ،Article published on the website: https: //www.socialeurope.eu/ten-theses-fight-right-wing-populism.

3 - Oliver H. Woshinsky. Explaining Politics: Culture, Institutions, and Political Behavio, Oxon- England- New York City, United States: Routledge, 2008.

4 - Rydgren, Jens; Ruth, Patrick. "Voting for the radical right in Swedish municipalities: social marginality and ethnic competition?" Scandinavian Political Studies. Wiley. (September 2011) .

البحوث:

1 - رابح زغوني، الاسلاموفوبيا وصعود اليمين المتطرف في اوروبا: مقاربة سوسيوثقافية، مجلة المستقبل العربي، العدد (421)، تصدر عن مركز دراسات الوحدة العربية، 2014.

2 - عزمي بشارة، الشعبوية والازمة الدائمة للديمقراطية، مجلة سياسات عربية، المركز العربي للدراسات العدد 40، ايلول، 2019.

3 - محمد الشرقاوي، رئاسة دونالد ترامب: اليمين المترنح ونهاية الاستثناء الامريكي، مجلة اواصر، العدد الاول، صيف 2017.

4 - محمد الشيخ، الديمقراطية والنزعة الشعبوية، الرباط، مجلة النهضة، عدد 5 و6، 2013.

شبكة الانترنت:

1 - حوار مع المفكرة السياسية شانتال موف، صحيفة قاسيون، تاريخ الزيارة: 2020/11/26 متوفر على الرابط التالي: https://kassioun.org/world-news/item/57307-31090

2 - رشيد بوطيب، كارولين إمكه.. أفكار حول سياسات الحقد، مقال منشور على الموقع التالي: /www-alaraby-co-uk.cdn.ampproject.org.

3 - يان فيرنر مولر، عشر أطروحات حول الشعبوية، ترجمة عن الألمانية: رشيد بوطيب، متاح على الرابط التالي: www-alaraby-co-uk.cdn.